الأبواب السبعة
في كتاب سيبويه رؤى وتحليل

بقلم الدكتورة

مريم عابد الهذلي

أستاذ النحو والصرف المشارك ـ قسم اللغة العربية ـ كلية العلوم والدراسات الإنسانية بالقويعية ـ جامعة شقراء ـ المملكة العربية السعودية

المجلد السادس والعشرون للعام ٢٠٢٢م

الجزء الخامس (إصدار يونيو)

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/ ٢٠٢٢م

بسم الله الرحمن الرحيم

الأبواب السبعة
في كتاب سيبويه رؤى وتحليل

مريم عابد الهذلي

قسم اللغة العربية ـ كلية العلوم والدراسات الإنسانية بالقويعية ـ جامعة شقراء ـ المملكة العربية السعودية

البريد الإلكتروني : marem.elhozale@yahoo.com

الملخص

يهدف البحث إلى إلقاء الضوء على الأبواب السبعة الأولى من كتاب سيبويه، التي تمثل إيجازا لمحتوى الكتاب. عرف البحث بالأبواب السبعة، وإطلاقاتها عند العلماء، مع استعراض آراء العلماء والباحثين حول مضمون وعلاقة هذه الأبواب بمضمون الكتاب. ثم عرض البحث لدلالة رمز كل باب من هذه الأبواب السبعة ، وختم البحث بنبوءة هذه الأبواب السبعة بهذا التفسير بترتيب مسبق في ذهن سيبويه للكتاب. وختم البحث بأهم النتائج، ومن أبرزها: فطنة العلماء إلى تميز هذه الأبواب عن بقية أبواب الكتاب، رغم كون سيبويه لم يميزها بشيء أثناء عرض الكتاب، بل سردها كما سرد بقية الأبواب تحت عناوينها، والله أعلم.

الكلمات المفتاحية: كتاب سيبويه ، ترتيب الكتاب، مقدمة الكتاب.

الترقيم الدولي الإلكتروني
ISSN 2636 - 316X

٥١٥٤

الترقيم الدولي
ISSN 2356-9050

the seven doors
Sibawayh's book, Insights and Analysis

Maryam Abed Al-Hudhali

Department of Arabic Language, College of Science and Human Studies, Al-Quway'iyah, Shaqra University, Saudi Arabia .

Email: marem.elhozale@yahoo.com

Abstract

The research aims to shed light on the first seven chapters of Sibawayh's book, which represent a summary of the book's content. The research defined the seven doors, and their releases for scholars, with a review of the opinions of scholars and researchers about the content and the relationship of these doors to the content of the book. Then the research presented the significance of the symbol of each of these seven chapters, and the research concluded with the prophecy of these seven chapters with this interpretation in a prior arrangement in Sibawayh's mind of the book. The research concluded with the most important results, the most prominent of which is the acumen of scholars to distinguish these chapters from the rest of the chapters of the book, despite the fact that Sibawayh did not distinguish them with anything during the presentation of the book, but rather listed them as he listed the rest of the chapters under their titles, and God knows best.

Keywords: Sibawayh's book - book arrangement - introduction to the book

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله، وصحبه، أجمعين، وبعد

فقد لفتني عدد من الدراسات التي أشارت إلى مغزى الأبواب الأولى في كتاب سيبويه، وإلى مقصد سيبويه في هذه الأبواب، مما دفعني إلى تأمل هذه الأبواب، والاستزادة مما كتب عنها، فاجتمع لدي عدد لا بأس به من الدراسات، متنوعة الطرق، والمسالك، نشأ منها إعداد هذا البحث، الذي يهدف إلى ضم ما قيل عن هذه الأبواب من الآراء، والتحليلات، التي تبرز مكانة هذه الأبواب من كتاب سيبويه خاصة، ولدى العلماء، والمصنفين قديما، وحديثا، مصنفة، منسوبة، مع طرح ما يراه البحث وفق ذلك.

وقد قسمت البحث على النحو التالي.

أولًا: الأبواب السبعة ما هي؟

ثانيًا: إطلاقاتها.

ثالثًا: آراء العلماء حولها.

رابعًا: رموزها.

خامسًا: نبوءتها.

وهذا الموضوع وهو تجلية الأبواب السبعة، وعلاقتها بكامل الكتاب لم يلق حقه من الإشهار، والانتشار[1]، ولعل هذا البحث يلقي شيئا من النور عليها.

---

(١) مزايط، رسالة كتاب سيبويه وامتداداتها البلاغية: ص٢٠.

الأبواب السبعة ما هي؟

هي تلك المقدمات، أو الأبواب السبعة التي دشن بها سيبويه كتابه[١]، التي تناول فيها سيبويه الحديث عن أقسام الكلم، وحركات الإعراب، والبناء، أو مجاري أواخر الكلم، وعن المسند والمسند إليه، وعما يقع بين الكلمات من اختلاف في اللفظ واتفاق في المعنى، أو اتفاق في اللفظ واختلاف في المعنى، أو اختلاف فيهما جميعا، وعما يعتري اللفظ من أسباب الذكر ، والحذف، وما يلحق بالمعنى من حسن، أو قبح، واستقامة، أو إحالة، ويختم ذلك بالحديث عما يحتمله الشعر من الضرورات، وتمتد هذه المقدمة حتى باب الفاعل، وهو أول أبواب النحو في الكتاب[٢].

وهي باب علم ما الكلم من العربية، باب مجاري[٣] أواخر الكلم من العربية، باب المسند والمسند إليه، باب اللفظ للمعاني، باب ما يكون في اللفظ من الأعراض[٤]، باب الاستقامة من الكلام والإحالة، باب ما يحتمل الشعر.

إطلاقاتها:

تنوعت مسميات هذه الأبواب، وتعددت إطلاقات العلماء عليها قديما، وحديثا، ، فمنهم من يسميها خطبة، كابن جني في الخاطريات، يقول: "حدود

(١) مزايط، رسالة كتاب سيبويه وامتداداتها النقدية والبلاغية: ص١٩.
(٢) المبارك، الرماني النحوي: ص١١٥.
(٣) المجاري: الحركات، السيرافي، شرح كتاب سيبويه: ٢٠/١.
(٤) الأعراض: يعني ما يعرض في الكلام فيجيء على غير ما ينبغي أن يكون عليه قياسه، السيرافي، شرح كتاب سيبويه:١٧٩/١.

الكتاب سبعة وثلاثون بعد الخطبة وآخرها آخر باب ضرورة الشاعر"[١]، وكذلك الدكتور بدر الجابري في بحثه مقدمة خطبة كتاب سيبويه.

ومنهم من يسميها رسالة، كالزجاجي ، يقول: "فأما القول فيما قاله سيبويه في كتابه هذا باب علم ما الكلم من العربية، وما في ذلك من الألفاظ، والوجوه، فقد ذكرته أجمع في كتاب أفردته لتفسير رسالة كتاب سيبويه"[٢].

وكذلك المنصف عاشور[٣]، والدكتور هيد الله مزايط[٤]، والدكتوره دليلة مزوز[٥]، وعبد الله الجهاد[٦]، كلهم سماها رسالة في بحثه.

ومنهم من يسميها مقدمة، كالدكتور محمد كاظم البكاء[٧] من المعاصرين.

في حين أن سيبويه لم يفصل بينها وبين الأبواب الأخرى بفاصل، وإنما سردها كما سرد بقية الأبواب، ولكن العلماء فطنوا إلى ميزة هذه الأبواب، وعدوها مغايرة لبقية الأبواب، أو قل تكتنز في باطنها شيئا يختلف عن بقية الأبواب.

وفضل عبد الله الجهاد مصطلح الرسالة على المقدمة؛ لما يحمله معنى الرسالة من القصدية في الموضوع؛ لأن سيبويه لم يكتب هذه الرسالة عبثا،

---

(١) ابن جني، الخاطريات: ص٢٣.
(٢) الزجاجي، الإيضاح في علل النحو: ص٤٥.
(٣) في بحثه: ملاحظات حول رسالة سيبويه.
(٤) في بحثه: رسالة كتاب سيبويه وامتداداتها النقدية والبلاغية.
(٥) في بحثها: المنحى الوظيفي في رسالة سيبويه.
(٦) في بحثه رسالة كتاب سيبويه.
(٧) البكاء، منهج كتاب سيبويه في التقويم النحوي: ص٢٨٦.

وإنما يرمي فيها إلى مجموعة من المفاهيم، التي يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار قبل قراءة الكتاب[١].

ومصطلح الرسالة كان القدماء يطلقونه على فواتح كتبهم، فرسالة الجمهرة لابن دريد، ورسالة أدب الكاتب لابن قتيبة، إنما يقصد بها المقدمات، ولم يكن القدماء غافلين، ففصلوا كثيرا من هذه المقدمات عن كتبها، وخصوها بعنايتهم، فشرحوها، وفسروها، كما فعل أبو القاسم الزجاجي، الذي خص رسالة أدب الكاتب بالدرس، والشرح، أما مقدمة كتاب سيبويه، أو رسالته فقد عني بها كثيرون، وألفوا حولها منهم: علي بن سليمان الأخفش، الذي وضع تفسير رسالة كتاب سيبويه[٢] ، يقول الحموي:

"ووجدت في «كتاب فهرست النديم» بخط مؤلفه، وذكر الأخفش هذا فقال: له من التصانيف ... وكتاب تفسير رسالة كتاب سيبويه، رأيته في نحو خمس كراريس"[٣].

وكذلك أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحق الزجاجي، الذي وضع شرح رسالة كتاب سيبويه، وأحال على هذا الشرح في كتابه الإيضاح في علل النحو مرات كثيرة، بل لقد كان الزجاجي إذا نقل شيئا عن هذه الصفحات الأولى من الكتاب لا يقول: قال سيبويه في الكتاب، بل يقول: قال سيبويه في أول الرسالة[٤] أو: قال سيبويه في آخر الرسالة[٥]؛ تمييزا لهذه الرسالة

(١)الجهاد، رسالة كتاب سيبويه: ص٣٠٧.
(٢) المبارك، الرماني النحوي: ص١١٧-١١٨.
(٣)الحموي، معجم الأدباء:٤/ ١٧٧١.
(٤) الزجاجي، الإيضاح في علل النحو: ص١٠٢.
(٥) الزجاجي، الإيضاح في علل النحو: ص١٠٦.

من الكتاب[١].

يقول المنصف عاشور: الذي جعلنا نهتم بمسمى رسالة ما شد نظرنا في كتاب سيبويه من تلك الأبواب، التي بدو أنها تكون وحدة متناسقة متكاملة من جهة التفكير النحوي، واتصال المسائل المعروضة بعضها ببعض، واعتبارنا تلك الأبواب ضربا من المقدمة النحوية للآراء التي سيتناولها سيبويه مفصلة في بقية أبواب الكتاب، وستكون السائدة في أهم مراحل تاريخ التفكير النحوي[٢].

عرض الآراء حول الرسالة:

تنوعت تفسيرات الباحثين لعلاقة الرسالة بالكتاب، أو قل في ترجمة مكانة الرسالة بالنسبة للكتاب، فترى الدكتورة دليلة مزوز أن رسالة سيبويه هي المحور العام للكتاب، وهي النظرية النموذجية التي تقوم على ثلاث مكونات: هي المكون المعجمي القاعدي، والمكون العاملي، والمكون الدلالي[٣].

ويرى عبدالله الجهاد أنها مجموعة من المبادئ، أو التنبيهات التي يشير إليها سيبويه؛ احترازا من الزلل في فهم الكتاب، وأن من يتجاهل العلاقة بين الرسالة والكتاب يعتقد أن أبواب الرسالة بعضها يدخل في مجال فقه اللغة، وبعضها الآخر يدخل في مجال النقد الأدبي، والبلاغة، ويبدو في اعتقادنا أن عناصرها كلها لا تخرج عن ميدان التركيب، كما يفهمه سيبويه[٤] .

(١) المبارك، الرماني النحوي: ص١١٧-١١٨.
(٢) عاشور، ملاحظات حول رسالة كتاب سيبويه: ص١٦٩.
(٣) المنحى الوظيفي: ص٧٣، ٧٥.
(٤) رسالة كتاب سيبويه: ص٣٠٨.

وذهب الدكتور مازن المبارك إلى أنها نوع من المقدمات، التي تتناول الحديث عن بعض مبادئ العلم الذي تقدم له، وتشرح بعض مصطلحاته؛ تمهيدا لاستعمال هذه المصطلحات في متن الكتاب(١).

وعدها الدكتور علي النجدي مسائل عامة، يدور عليها البحث، ويتضح بها القصد في جملة الأمر، وهي بمثابة المدخل إليه، والتوطئة، والتمهيد(٢).

واعتبرها المنصف عاشور عبارة عن تمهيد شديد الاختصار لمضمون الكتاب، وعرض لأحكام النحو العربي، وقواعده، ومفاهيمه، وطرق التعليق النحوي فيه، حسب ميادين تشمل نظرية الإعراب، والدلالة، وما يعرض للأبنية اللغوية من تغييرات، في النمطين من الكلام منثورا، ومنظوما ، وأنها تمثل النظرية الأولى في النحو العربي في مفهومه الشامل للنحو، والدلالة، والتغييرات الصوتية ، و تدور حول ثلاث مجالات: هي الإعراب، والمعنى، وتحليل الأسماء والأفعال، واعتبرها طريفة من حيث إنها تجمع ميادين علوم اللغة في العربية، التي تنقسم إلى النحو، والدلالة، والصياغة الشكلية الصرفية، يقول: وهي رؤية لغوية شاملة، بدايتها أقسام الكلام، وما تتقيد به من وظائف، ونهايتها ما يلحق تلك الأقسام في الكلام نثرا، ونظما(٣)، يقول: تمثل الرسالة النظرية الأولى في النحو العربي في مفهومه الشامل للنحو، والدلالة، والتغييرات الصوتية، فليس النحو إعراب مفردات فقط، أو فلسفة عوامل نحوية، كما زعم البعض، بل نحن بهذه الرسالة، ومتن الكتاب أمام

(١) الرماني النحوي: ص١١٦.

(٢) سيبويه إمام النحاة: ص١٧٥-١٧٦.

(٣) ملاحظات حول رسالة كتاب سيبويه: ص١٧٠، ١٨٣، ١٨٥، ١٨٧.

نظرية لغوية كاملة، مكوناتها العلاقات النحوية الدلالية، والصوتية، والصرفية[١].

ورأت الدكتورة لطيفة النجار أن سيبويه أسس في الأبواب السبعة الأولى لأصول منهجه العامة، وضوابط وصفه الذي سيمضي فيه مفَصلا فيما بعد، والأبواب الأخرى التي فصل فيها سيبويه القول في وصف العربية، وتحليل تراكيبها، وبيان صور الاستعمال فيها، يمضي فيها القول على نهج يستند صاحبه فيه إلى أبعاد ثابتة واضحة، تعاد مرة تلو مرة، في كل موضع يبرز فيه دورها، ويظهر أثره في الوصف، أو التفسير [٢].

وهذه الآراء تدور في فلك أن هذه الأبواب هي إيجاز مهم للركائز التي يقوم عليها تناول الكتاب، وأن سيبويه قصد أن يفتتح بها الكتاب؛ لتكون هذه المقدمة بمثابة الرموز التي سيشرحها فيما بعد.

رموز الأبواب:

استنادا إلى فكرة أن هذه الأبواع السبعة هي إيجاز لمحتوى تناول الكتاب، فإن كل باب من هذه الأبواب يتبعه عشرات الأبواب من الكتاب، وفق الترميز الآتي:

رمز المنصف عاشور:

في الباب الأول قسم سيبويه الكلام العربي إلى التقسيم الثلاثي المشهور، الذي اجمع عليه النحاة العرب: الاسم، والفعل، والحرف، وجاء

(١) ملاحظات حول رسالة كتاب سيبويه: ص١٨٣.
(٢) النجار، مفهوم الإحالة عند سيبويه: ص٧٤.

الباب الثاني أخصب الأبواب مادة، وفكرا؛ إذ منه تستنبط نظرية أساسية في النحو العربي، وهي نظرية الإعراب في صورتها اللغوية الأولى، فالباب الثاني أكثر الأبواب السبعة فائدة، من جهة مبادئ النحو العربي، ونظرية العامل الذي يمثل في تفكير سيبويه العلاقات التركيبية، والدلالية. أما محتوى الباب الثالث من رسالة سيبويه فهو مفهوم لغوي نحوي، يقوم على معنى الاحتياج، وتكملة النقص، والاستغناء في التركيب المفيد، والكلام المستقل، ويرى سيبويه في الباب الرابع أن الدلالة في اللغة تنعقد في علاقات بين اللفظ والمعنى. والباب الخامس موضوعه ما يطرأ من جهة الشكل على أنواع المركبات، أما الباب السادس فهو وثيق الصلة بالنظام النحوي الدلالي، الذي كون الأبواب السابقة، وهو الاستقامة من الكلام والإحالة، وبه خمسة أنواع من التراكيب موصوفة حسب صحتها النحوية، والدلالية، أي: نحوية العلاقات، وتوخي أحكام النحو، وقوانينه، وقبول المعاني المتولدة عنها، أما الباب السابع والأخير من رسالة سيبويه النحوية فمحتواه عدد من المعطيات العروضية، التي تخص الكلام المنظوم[١] .

رمز البكاء:

أوجز البكاء في تصنيف أبواب الرسالة على النحو التالي:

أولًا: أبواب أنواع الكلم وأحواله: وهما بابان:

الباب الأول: أنواع الكلم.

الباب الثاني: مجاري أواخر الكلم.

---

(١) ملاحظات حول رسالة سيبويه: ص١٧١، وما بعدها.

ثانيًا: أبواب الإسناد وأحواله:

الباب الأول: ركنا الإسناد، وهو باب المسند والمسند إليه.

الباب الثاني: دلالة الإسناد، وهو باب اللفظ للمعاني.

الباب الثالث: أعراض الإسناد، وهو باب ما يكون في اللفظ من الأعراض.

الباب الرابع: مستويات الإسناد للكلام، وهو باب الاستقامة من الكلام.

الباب الخامس: مستويات الإسناد للشعر ، وهو باب ما يحتمل الشعر[١]

فاختصر البكاء مضمون الكتاب في أحوال الكلم، وأحوال الإسناد، وهو اختصار، عام وشامل.

رمز الرماني:

لم يشر الرماني إلى أن هذه الأبواب ترمز إلى شيء في محتوى الكتاب، ولكنه بين الغرض من كل باب من هذه الأبواب وفق منهجه في شرح الكتاب، كما يلي:

١/باب علم ما الكلم من العربية: الغرض فيه أن يبين الاسم من الفعل والحرف.

٢/باب مجاري أواخر الكلم من العربية: الغرض فيه أن يبين الإعراب من البناء.

---

(١)منهج كتاب سيبويه في التقويم النحوي: ص٢٨٦، وما بعدها.

٣/ باب المسند والمسند إليه: الغرض فيه أن يبين ما يصح الفائدة من الكلام مما لا يصح به فائدة.

٤/ باب اللفظ للمعاني: الغرض فيه أن يبين ما يصح أن يدل على المعاني المختلفة مما لا يصح.

٥/ باب ما يكون في اللفظ من الأعراض: الغرض فيه أن يبين المطرد من الشاذ لعارض في الشاذ.

٦/ باب الاستقامة من الكلام والإحالة: الغرض فيه أن يبين المستقيم من المحال .

٧/ باب ما يحتمل الشعر: الغرض فيه أن يبين ما يجوز في ضرورة الشعر خاصة من الإعراب والتصرف مما لا يجوز[١].

رمز هيد الله:

في الباب الأول يقسم صاحب الكتاب الكلام العربي التقسيم الذي ترسخ في كتب النحو اللاحقة، أي: اسم، وفعل. أما الباب الثاني فهو أغنى أبواب الرسالة، وأخصبها، وهو حافل بالأحكام، والقوانين التي تشكل الخلفية المعرفية، والضوابط المتحكمة في النظر النحوي العربي. وبانتقالنا إلى الباب الثالث نجد تأكيد سيبويه مبدأ الاحتياج، فالمسند والمسند إليه لا يستغني أحدهما عن الآخر، ولا يجد المتكلم من أحدهم بدا، وفي هذا الباب تأشير من سيبويه على تعالق الكلام، وضرورة انبناء مكوناته بعضها على بعض؛ حتى تتحصل الإفادة . الباب الرابع باب قائم على تأكيد تعالق النحو بالدلالة. أما

(١) شرح كتاب سيبويه للرماني: ١/١٠٣، ١١٠، ١٣٧، ١٣٨، ١٤٣، ١٤٤، ١٥٢.

الباب الخامس فيعرض فيه سيبويه للتغييرات التي قد تطرأ على الكلام. في الباب السادس وهو باب مشهور يقسم سيبويه الكلام إلى نوعين: كلام مستقيم، وهو الكلام الجائز، وكلام محال، وهو الكلام غير الجائز. ويختم سيبويه رسالة كتابه بالباب السابع المتعلق بباب ما يحتمل الشعر، وهو باب طريف يحرص فيه صاحب الكتاب على التنبيه إلى أنه قد يجوز في الشعر ما لا يجوز في الكلام العادي، من صرف ما لا ينصرف، وحذف ما لا يحذف، ومد ما لا يمد، وفك ما ضعف(١).

وعلى اشتراك رؤى الباحثين في عموم الرموز، إلا أنها تختلف في بعض التفصيلات ، فمثلا يرتبط الباب السادس عند المنصف عاشور بالدلالة، ويمثل مستويات إسناد النثر عند البكاء ، ويدل على تقسيم الكلام إلى جائز، وغير جائز عند هيد الله.

وانفرد المنصف عاشور باحتواء الباب الثاني على نظرية الإعراب في صورتها اللغوية الأولى.

وعموما فهذه الأبواب تمثل إيجازاً لما حواه الكتاب : حيث تجد في الكتاب الحديث عن اللفظ المفرد: فعلا ،أو حرفا، أو اسما، ماضيا، أو مضارعا، مذكرا، أو مؤنثا، عطفا، أو جوابا، أو استفهاما ... وهذا ما رمز إليه بالباب الأول : باب علم ما الكلم من العربية.

وتجد في الكتاب أيضا الرفع، والنصب، والضم، والفتح، والإعراب، والبناء، وهذا ما رمز إليه بالباب الثاني: باب مجاري أواخر الكلم من العربية.

---

(١) رسالة سيبويه وامتداداتها النقدية والبلاغية: ص٢٠، وما بعدها.

وتجد في الكتاب الحديث عن الجمل المركبة، سواء من الأسماء، أو الأفعال، وهذا رمز إليه بباب المسند والمسند إليه.

وتجد في الكتاب تفسيرات دلالية للتراكيب، وللمفردات، وللشواهد، وهو ما رمز إليه بالباب الرابع باب اللفظ للمعاني.

وتجد في الكتاب أحوالا تخرج فيها الصيغ عن المألوف، وهو ما رمز إليه سيبويه بالباب الخامس باب ما يكون في اللفظ من الأعراض.

وتجد في الكتاب كثيرا من الأحكام المبثوثة من الجواز، والحسن، والرداءة، والشذوذ، والكثرة ... وهو ما رمز إليه بالباب السادس باب الاستقامة من الكلام والإحالة.

وتجد في الكتاب اعتذار سيبويه عن المخالفات الشعرية بأنها ضرورة، وهو ما رمز إليه بباب ما يحتمل الشعر.

وتجد الكتاب يدور في فلك العرب، فيقول: إن من شأنهم كذا، ويفعلوا كذا، وبه يمتلأ الكتاب، ويرمز إليه كلمة العربية من البابين الأوليين.

ولا يوجد شيء بين دفتي الكتاب يخرج عن هذه الأبواب السبعة.

وقد ألمح السيرافي إلى تلاحم هذه الأبواب، يقول في باب ما يحتمل الشعر: "اعلم أن سيبويه ذكر في هذا الباب جملة من ضرورة الشعر؛ ليري بها الفرق بين الشعر والكلام، ولم يتقصه؛ لأنه لم يكن غرضه في ذكر ضرورة الشاعر قصدا إليها نفسها، وإنما أراد أن يصل هذا الباب بالأبواب

التي تقدمت، فيما يعرض في كلام العرب، ومذهبهم في الكلام المنظوم والمنثور"[١] .

ترتيب الأبواب:

أشار القدامى إلى طريقة سيبويه في التحليل، والتركيب، فقال الصفار في باب المسند والمسند إليه: " إن قلت: ما الذي أراد في هذا الباب وما ثمرته؟ قلت: لما حصر الكلم المجردات في الاسم، والفعل، والحرف حصر المركبات هنا في المسند والمسند إليه" ، وعلى هذا كانت أبواب المقدمة، فهي أبواب أنواع الكلم، وأحواله، وأبواب الإسناد، وأحواله، التي اشتملت على ركني الإسناد، ودلالته، وأعراضه، ومستوياته"[٢] .

ولعل المتأمل في ترتيب هذه الأبواب يمكن أن يقف على خصائص المنهج الوظيفي، وهي الانتقال من الجزء إلى الكل، مع مراعاة مبدأ التكامل بين الأبواب، فأقسام الكلم حتى تنضم إلى بعضها بعض لتشكيل جملة، لا بد من إجراء إعرابي، يتمثل في الحركات الإعرابية، فينعقد التركيب بأكبر علاقة تأسيسية، وهي الإسناد، إذ يتحول المجال للعلاقات الوظيفية، التي يشرف على تنظيمها العامل. وتعرض للجملة تغييرات، تخص الصياغة اللفظية، ومدى تطابقها مع المعنى، فتتولد أصناف التراكيب المقبولة، واللامقبولة، وتتضافر عناصر القول، وخصائص الكتابة لإنتاج النص الشعري، الذي يجمع في قواعد لغته الصوت، والصرف، والنحو، والدلالة[٣].

---

(١) شرح السيرافي: ١/١٨٨-١٨٩.

(٢) منهج كتاب سيبويه في التقويم النحوي: ص٢٣.

(٣) مزوز، المنحى الوظيفي في رسالة سيبويه: ص٧٤.

يقول المنصف عاشور: ونلاحظ سمة التدرج في التفكير النحوي في الأبواب الموالية لما سبق، إذ أن سيبويه بعد تحليله أقسام الكلام، ومجاريها في نظرية الإعراب، ينظر في تحقيق الأقسام للوظائف الأساسية في بنية الجملة العربية، أي المسند والمسند إليه(١).

فالرسالة ترتيب لمحتوى الكتاب، وهذا الترتيب مرتب أيضا.

نبوءة الأبواب السبعة:

الأبواب السبعة بهذا التفسير، وهو إيجاز مضمون الكتاب، تدل على ترتيب مسبق في ذهن سيبويه لأبواب الكتاب، وقد أشار إلى هذا الدكتور هيد الله مزايط، حيث ذكر أن قول سيبويه في نهاية الباب السابع: " وما يجوز في الشعر أكثر من أن أذكره لك ههنا؛ لأن هذا موضع جمل، وسنبين ذلك فيما نستقبل إن شاء الله"(٢) يشير إلى وعي سيبويه بأنه في مجال ذكر المبادئ العامة، والأصول الجامعة التي تحكم توجيهاته الكبرى في كتابة(٣).

بل إن سيبويه يحيل في كل باب من هذه الأبواب السبعة – عدا بابين– إلى ما سيأتي في الكتاب من تبيان، وتوضيح وزيادة لما ذكره هنا، يقول في الباب الأول: "فهذه الأمثلة التي أخذت من لفظ أحداث الأسماء، ولها أبنية كثيرة ستبين إن شاء الله"(٤)، وقال في الباب الثاني: "وسوف يبيّن ما

(١) ملاحظات حول رسالة سيبويه: ص١٧٧.

(٢) سيبويه، الكتاب: ٣٢/١.

(٣) مزايط، رسالة كتاب سيبويه وامتداداتها النقدية والبلاغية: ص٢٠.

(٤) سيبويه، الكتاب: ١٢/١.

ينصرف، وما لا ينصرف إن شاء الله"[١]، وقال في صدر الباب الرابع والخامس: "وسترى ذلك إن شاء الله "[٢].

فصرح بذكر ما ينصرف وما لا ينصرف، وهو يقع في بداية الجزء الثالث من الكتاب المطبوع، وقبله من الأبواب نحو مئتين وأربعة وسبعين (٢٧٤) بابا.

إن رسالة كتاب سيبويه التي طالما تم اعتبارها بمثابة أبواب عادية من الكتاب، وتم تجاهل قيمتها من طرف مؤرخي النحو العربي، تمثل أكبر رد على أولئك الذين يدعون أن هذا السفر النحوي العظيم يخلو من النظام، وبأنه مرتع للفوضى في العرض، والعشوائية في البناء[٣].

بل هي تمثل خطة علمية بالمفهوم الحديث في كتابة البحوث، والمؤلفات، فرحمة الله على سيبويه المخلص.

---

(١) سيبويه، الكتاب: ٢٢/١.

(٢) سيبويه، الكتاب: ٢٤/١، ٢٥.

(٣) مزايط، رسالة كتاب سيبويه وامتداداتها النقدية والبلاغية: ص٢٠.

الخاتمة:

يظهر البحث أهمية رسالة سيبويه، وإشاراتها الذكية اللامحة لمحتوى الكتاب، ويظهر أيضا ذكاء العلماء، وفطنتهم إلى تمييز هذه الرسالة عن بقية الأبواب، مع كون سيبويه لم يميزها بشيء أثناء عرض الكتاب، وإنما سردها كبقية الأبواب.

- الرسالة تحمل المبادئ التي تقوم عليها النظرية النحوية.
- الرسالة تدل على ترتيب مسبق للكتاب في ذهن سيبويه قبل كتابة الكتاب.
- الرسالة تمثل نوعا من المقدمات الخفية التي لم تخف على قارئي الكتاب القدماء.
- الرسالة بمثابة الخطة العلمية في العصر الحديث لكتابة البحوث والمؤلفات.

المصادر:

١.الإيضاح في علل النحو، لأبي القاسم الزَّجَّاجي، تحقيق: مازن المبارك، دار النفائس، بيروت، الطبعة الخامسة، ١٤٠٦ هـ -١٩٨٦ م.

٢.الخاطريات، لابن جني، تحقيق: علي الفقار شاكر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٣.رسالة كتاب سيبويه وامتداداتها النقدية والبلاغية، مولود هيد الله مزايط، مجلة الخطاب، الجزائر، العدد الثاني، المجلد الرابع عشر، ٢٠١٩م.

٤.رسالة كتاب سيبويه، عبد الله الجهاد، مجلة جذور، المجلد الأول، الجزء الأول، النادي الأدبي الثقافي بجدة، ١٩٩٨م.

٥.الرماني النحوي في ضوء شرحه لكتاب سيبويه، مازن المبارك، دار الفكر المعاصر، دمشق، الطبعة الثالثة، ١٩٩٥م.

٦.سيبويه إمام النحاة، علي النجدي ناصف، عالم الكتب، القاهرة، المطبعة العثمانية، الطبعة الثانية.

٧.شرح كتاب سيبويه، لعلي بن عيسى الرماني، تحقيق: محمد إبراهيم يوسف شيبة، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، ١٤١٥هـ.

٨.شرح كتاب سيبويه، للحسن بن عبد الله السيرافي، تحقيق: أحمد حسن مهدلي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م.

٩.الكتاب، سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر الملقب ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة الطبعة الثالثة،١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

١٠. مفهوم الإحالة عند سيبويه أبعاده وضوابطه، لطيفة إبراهيم النجار، المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها، جامعة مؤتة، العدد الأول، المجلد الثالث، ٢٠٠٧م.

١١. ملاحظات حول رسالة سيبويه في الكتاب مشروع قراءة في النظريات النحوية العربية، المنصف عاشور، حوليات الجامعة التونسية، العدد الثلاثون، ١٩٨٩م.

١٢. المنحى الوظيفي في رسالة سيبويه، دليلة مزوز، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة بسكرة، العدد السابع، ٢٠١٠م.

١٣. منهج كتاب سيبويه في التقويم النحوي، للدكتور محمد كاظم البكاء، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٩م.

١٤. معجم الأدباء، لياقوت بن عبد الله الحموي ، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣م.

فهرس الموضوعات

م	الموضـوع	الصفحة
١-	ملخص	٥١٥٣
٢-	Abstract	٥١٥٤
٣-	المقدمة:	٥١٥٥
٤-	الأبواب السبعة ما هي؟	٥١٥٦
٥-	إطلاقاتها:	٥١٥٦
٦-	عرض الآراء حول الرسالة:	٥١٥٩
٧-	رموز الأبواب:	٥١٦١
٨-	رمز المنصف عاشور:	٥١٦١
٩-	رمز البكاء:	٥١٦٢
١٠-	رمز الرماني:	٥١٦٣
١١-	رمز هيد الله:	٥١٦٤
١٢-	ترتيب الأبواب:	٥١٦٧
١٣-	نبوءة الأبواب السبعة:	٥١٦٨
١٤-	الخاتمة:	٥١٧٠
١٥-	المصادر:	٥١٧١
١٦-	فهرس الموضوعات	٥١٧٣

تم بحمد الله